عَالَمُ النَّمْلِ

هَلْ فَكَّرَ أَحَدُكُمْ فِي دُخُولِ بَيْتِ النَّمْلِ؟! صَدِّقُونِي إِنَّهَا سَتَكُونُ زِيَارَةً مُثِيرَةً أَكْثَرَ إِثَارَةً مِمَّا تَظُنُّونَ! إِنَّ النَّمْلَةَ حَشَرَةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ مُهَنْدِسَةٌ مِعْمَارِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، تَبْنِي الْقِلَاعَ وَالْحُصُونَ وَالْغُرَفَ وَالدَّهَالِيزَ وَالْمَخَازِنَ، كما أن هُنَاكَ نَوْعا مِنَ النَّمْلِ يُمَارِسُ زِرَاعَةَ نَبَاتَاتٍ وَيَتَعَهَّدُهَا بِالسِّمَادِ مِنَ الْأَوْرَاقِ الْمُتَعَفِّنَةِ ثُمَّ يَحْصُدُهَا عِنْدَ نُضْجِهَا، وَيُخَزِّنُهَا فِي مَخَازِنِهِ، وَهُنَاكَ نَوْعٌ ثالث مِنَ النَّمْلِ كِيمَيائِيٌّ مُتَخَصِّصٌ، يَمْضَغُ الْعُشْبَ وَيُحَوِّلُهُ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْوَرَقِ الْمُقَوَّى، يُنْشِئُ بِهِ أَشْكَالًا هَنْدَسِيَّةً مِعْمَارِيَّةً عَجِيبَةً، أما النمل الْإِفْرِيقِيِّ فهو يَبْنِي بُيُوتًا تُشْبِهُ الْمِسَلَّاتِ يُكَيِّفُ هَوَاءَهَا بِنَوَافِذَ سُفْلِيَّةٍ لِإِدْخَالِ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ، وَنَوَافِذَ عُلْوِيَّةٍ لِإِخْرَاجِ الْهَوَاءِ السَّاخِنِ، وَيَعِيشُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ النَّمْلِ حَيَاةً طَبَقِيَّةً عَجِيبَةً! فنجدهم وكأنهم في قصور، كل قصر منها فِيهِ الْمَلِكَةُ وَالْأَمِيرَاتُ وَالضُّبَّاطُ، وَلِكُلٍّ مِنْهَا مَسَاكِنُهُ الْخَاصَّةُ، أَمَّا بَاقِي أَفْرَادِ القصر فَيَكُونُونَ مِنَ الْعُمَّالِ، ولا عجب في ذلك فإنما هي أمم مثلنا.

ويوجد نَوْعٌ آخَرُ مِنَ النَّمْلِ الْمُحَارِبِ الْمُقَاتِلِ الَّذِي يهجم فِي جُيُوشٍ - مِثْلَ التَّتَارِ - عَلَى هَذِهِ الْقُصُورِ فَيَقْتُلُ الْجَيْشَ وَالْحُرَّاسَ وَيَسْتَوْلِي عَلَى مَخَازِنِ الطَّعَامِ وَالتَّمْوِينِ، وَيَنْقُلُ الْبَيْضَ وَيَتَعَهَّدُهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَفْقِسَ وَيَخْرُجَ مِنْهُ النَّمْلُ الصَّغِيرُ فَيَجْعَلُ مِنْهُ خَدَمًا وَعَبِيدًا فِي مَمْلَكَتِهِ.

وَلِلنَّمْلِ لُغَةٌ يَتَخَاطَبُ بِهَا، وَبِدُونِ هَذَا التَّخَاطُبِ مَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُوَزِّعَ الْوَظَائِفَ، وَيُقِيمَ نِظَامًا اجْتِمَاعِيًّا تَتَبَايَنُ فِيهِ الاخْتِصَاصَاتُ، وَلِلنَّمْلِ قُدْرَةٌ خَاصَّةٌ عَلَى تَدْبِيرِ عَيْشِهِ، فَالنَّمْلَةُ تَجْمَعُ فِي الصَّيْفِ، وَتَدَّخِرُ لِلشِّتَاءِ، وَتُدِيرُ مِيزَانِيَّةَ مُجْتَمَعٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّمْلِ فِي مُوَاجَهَةِ ظُرُوفٍ قَاسِيَةٍ مِنَ الْبَرْدِ وَالْجَفَافِ ... .

عَالَمٌ مُدْهِشٌ! صَدِّقُونِي سَتَتَعَلَّمُونَ الْكَثِيرَ إِذَا دَخَلْتُمْ بَيْتَ النَّمْلِ!

إِدْمَانِ (الإِنْتَرْنِت)

مَعَ انْتِشَارِ (الإِنْتَرْنِت) وَتَزَايُدِ الإِقْبَالِ عَلَيْهِ ظَهَرَ مَا يُسَمَّى "إِدْمَانُ الإِنْتَرْنِت" كَظَاهِرَةٍ مَرَضِيَّةٍ أَصَابَتْ أُولَئِكَ الَّذِينَ انْخَرَطُوا فِي الْجُلُوسِ أَمَامَ ذَلِكَ الْعَالَمِ الْمُبْهِرِ الْمَلِيءِ بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْمُغْرِيَاتِ..، فَلِمَاذَا يُدْمِنُ الْبَعْضُ اسْتِخْدَامَ (الإِنْتَرْنِت)؟

عَرَّفَ الْعُلَمَاءُ إِدْمَانَ (الإِنْتَرْنِت) بِأَنَّهُ "اسْتِخْدَامُ الإِنْتَرْنِتِّ لِأَكْثَرَ مِنْ 38 سَاعَةً أُسْبُوعِيًّا لِغَيْرِ الْعَمَلِ أَوِ التَّحْصِيلِ الْمَعْرِفِيِّ"، وَاجْتَمَعَتْ أَقْوَالُهُمْ حَوْلَ تَأْثِيرِ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْتَخْدِمِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاحِيةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْجُسْمَانِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، فَتَعَالَ بِنَا لِنَتَعَرَّفَ مَعًا أَهَمَّ الْخَصَائِصِ الَّتِي تُمَيِّزُ (الإِنْتَرْنِت) فِي أَعْيُنِ مُدْمِنِيهِ:

• **أولًا: تَوَافُرُهُ:** أَعْتَقِدُ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجْعَلُ (الإِنْتَرْنِت) مَادَّةً تَقُودُ مُسْتَخْدِمَهَا إِلَى إِدْمَانِهَا هُوَ ذَلِكَ الانْتِشَارُ الْوَاسِعُ جِدًّا؛ إِذْ إِنَّهُ لَا يَتَطَلَّبُ مَجْهُودًا فِي الْحُصُولِ عَلَيْهِ؛ حَيْثُ يُوجد عَادَةً فِي الْبَيْتِ وَالْعَمَلِ، وَهُوَ مَا يُمَكِّنُ الْمُتَعَلِّقَ بِهِ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ لِأَطْوَلِ فَتَرَةٍ مُمْكِنَةٍ دُونَ عَنَاءٍ.

• **ثَانِيًا: خَلْقُ عَالَمٍ بَدِيلٍ:** حَيْثُ وَضَّحَتِ الدِّرَاسَاتُ النَّفْسِيَّةُ أَنَّ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ تُقَدِّمُ عَالَمًا (إِلْكْتُرُونِيًّا) بَدِيلًا يُشْبِعُ بِهِ الْمُسْتَخْدِمُ - الَّذِي يُعَانِي عَدَمَ التَّكَيُّفِ مَعَ الْمُجْتَمَعِ بِشَكْلٍ مُكْتَمِلٍ - احْتِيَاجَاتٍ نَفْسِيَّةً وَعَاطِفِيَّةً غَيْرَ مُتَحَقِّقَةٍ فِي الْوَاقِعِ، وَتَجْعَلُهُ يَتَعَايَشُ مَعَهُ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَلَّا يُفَارِقَهُ، وَلِذَلِكَ دَائِمًا مَا تَكُونُ أَعْرَاضُ الانْطِوَاءِ وَالْعُزُوفِ عَنِ الْمُجْتَمَعِ وَالْمُشْكِلَاتِ الْأُسَرِيَّةِ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَيَاةِ مُدْمِنِي (الإِنْتَرْنِت).

• **ثَالِثًا: تَقْدِيمُ السِّرِيَّةِ لِلْمُسْتَخْدِمِ:** كَمَا بَيَّنَتِ الدِّرَاسَاتُ أَنَّ السِّرِيَّة الَّتِي يُوَفِّرُهَا (الإِنْتَرْنِت) لِمُسْتَخْدِمِيهِ تَجْعَلُ مِنْهُ مَلَاذًا لِكَثِيرٍ مِنَ الأشخاص الْقَلِقِين الَّذِينَ يُعَانُونَ الْوَحْدَةَ أَوْ عَدَمَ الْأَمَانِ فِي حَيَاتِهِمُ الْوَاقِعِيَّةِ؛ إِذْ إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْفِيَ بَيَانَاتِهِ وَتَفَاصِيلَهُ الشَّخْصِيَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ التَّعْبِيرُ عَنْ أَدَقِّ الْأَسْرَارِ الشَّخْصِيَّةِ وَالرَّغَبَاتِ الْمَدْفُونَةِ وَالْمَشَاعِرِ الْمَكْبُوتَةِ دُونَ قَلَقٍ.

وَفِي الْخِتَامِ.. يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ إِشْكَالِيَّةَ إِدْمَانِ (الإِنْتَرْنِت) تَكْمُنُ فِي أَنَّ مُعْظَمَ مُسْتَخْدِمِي (الإِنْتَرْنِت) لَا يَعْرِفُونَ حُدُودَ أَوْ أَعْرَاضَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ؛ وَلِذَا بَدَأَتِ الْعَدِيدُ مِنَ الْجَامِعَاتِ وَمَرَاكِزِ الْبُحُوثِ عَقْدَ النَّدَوَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِتَعْرِيفِ وَتَوْعِيَةِ الْأَفْرَادِ وَالطُّلَّابِ بِطَبِيعَةِ إِدْمَانِ (الإِنْتَرْنِتّ)؛ حِفَاظًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شَرَكِ هَذِهِ الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ.

حياة مشقات

للشاعر إلياس فرحات

طوى الدهرُ من عمري ثلاثين حِجّةً ... طويتُ بها الأصقاعَ أسعى وأدأبُ
أغرّبُ خلفَ الرّزقِ وهوَ مُشَرِّقٌ ... وأقسمُ لو شرَّقْتُ راح يغرّبُ
ومركبةٍ للنقل راحَتْ يجرُّها ... حصانان مُحمرٌّ هزيلٌ وأشهب
جلسْتُ إلى حوذيّها ووراءَنا ... صناديقُ فيها مايسرُّ ويعجب
حَوَتْ سِلَعاً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ يَبِيعُهَا ... فَتَىً مَا اسْتَحَلَّ البَيْعَ لَوْلا التَّغَرُّبُ
تبين وتخفى في الرُّبا وحيالها ... فيحسبُها الراؤون تطفو وترسبُ
وتدخلُ قلبَ الغابِ والصبحُ مسفِرٌ ... فتحسب أنَّ الليلَ لليلِ مُعْقِبُ
تمرُّ على صُمِّ الصَّفا عجلاتها ... فتسمعُ قلبَ الصخرِ يشكو ويصخَبُ
نبيتُ بأكواخٍ خلَتْ من أناسها ... وقام عليها البومُ يبكي وينعبُ
مفكّكةٌ جدرانها وسقــوفُها ... يُطلُّ علينا النجمُ منها ويغربُ
فنمسي وفي أجفاننا الشوقُ للكرى ... ونُضحي وجمرُ السهِد فيهنَّ يَلهَبُ
ونشربُ مما تشربُ الخيلُ تارةً ... وطوراً تعافُ الخيلُ مانحن نشربُ

الطريق إلى فهم النص الشعري

يعتقد كثير من الناس أنهم لا يستطيعون قراءة القصيدة الشعرية بنمطيها: القديم أو الحديث ظناً منهم أنها صعبة، وغامضة. وهنا نشير إلى أمرين: أولهما: أنَّ القصائد الشعرية قديمها وحديثها لا تتطلب عناء وجهداً عند قراءتها. ثانيهما: أن النص الشعري يحتاج – عند القراءة – إلى الأناة والتركيز والنطق السليم؛ ليتحقق الفهم الصحيح.

والقاعدة الأولى التي يجب اتباعها في قراءة القصائد أن تقرأها كاملة من أولها إلى آخرها دون توقف، بغض النظر عما إذا كنت تفهمها أم لا. وهذه القاعدة ينبغي مراعاتها عند قراءة أنواع النصوص المختلفة، ولكنها أكثر أهمية في قراءة القصائد الشعرية وذلك لأن أغلب القصائد الشعرية لها وحدة عضوية، وإذا لم تقرأ القصيدة كلها في جلسة واحدة فلن تستطيع فهم وحدتها، ولن تتمكن من اكتشاف ما بها من تجربة، وما تحمل أبياتها من أحاسيس ومشاعر، آخذين في الاعتبار أن القصيدة لا تفهم من بيتها الأول، أو أي جزء منها.

أما القاعدة الثانية في قراءة القصائد الشعرية فهي: أن تقرأ القصيدة كاملة من بدايتها وحتى منتهاها مرة ثانية، ولتكن القراءة بصوت عالٍ. ومعلوم أنه في حالة المسرحيات الشعرية كمسرحيات " أحمد شوقي " تشكل القراءة بصوت عال عاملا مساعدا، بينما في حالة القصائد الشعرية تشكل عاملا أساسيا. وسوف تجد أثناء قراءة القصيدة بصوت عال أن حرصك على نطق الكلمات بشكل صحيح يجبرك على أن تفهمها بشكل أفضل. ولن تستطيع أن تمر على عبارة غير مفهومة، أو حتى سطر واحد بسهولة إذا لم تنطق ما تقول نطقا سليما. وضع في اعتبارك أن أذنك سوف تؤذى بالنطق الخطأ، وسوف يساعدك إيقاع القصيدة وقافيتها ورويُّها على الفهم ، ويجعل تركيزك في الاتجاه الصحيح، وعندئذ تنفتح أبواب القصيدة، ويتضح ماكان غامضا منها، وينتقل ما بها من أحاسيس ومشاعر إلى نفسك، فتتفاعل معها، وتتأثر بها، وتظفر بالفهم الصحيح.

المصدر: من كتاب " كيف تقرأ كتابا؟ " – موريتمر آدلر وتشارلز فان درون – الدار العربية للعلوم – ط1 / 1995م